نموذج الاشغال اليدوية البدوية بمحمية سانت كاترين

تولى وزارة الدولة لشئون البيئة أهمية كبيرة بالمحميات الطبيعية لأنها الوسيلة الفعالة لمشاركة الدولة فى تحسين المستوى الاقتصادى للمواطنين البعيدين عن المدن خاصة البدو ساكنى الجبال والصحراء و الواحات البعيدة وعلى سبيل المثال طور سيناء بمحافظة جنوب سيناء به خمس محميات طبيعية تمثل ٢٠% من محميات مصر تعمل فى منظومة متجانسة للحفاظ على المقومات الطبيعية كمخزون استراتيجى للأجيال القادمة بالمشاركة مع السلطات المحلية والمعنيين والمواطنين ومن هذه المحميات الخمس محمية سانت كاترين والتى تنفرد بوجود مدينة سكنية كاملة داخلها وهى مدينة سانت كاترين والتى تشمل أغلب الجبال بجنوبي سيناء بمساحة حوالى ٤٢٥٠ كم٢ ، وقد تم بالتعاون مع الاتحاد الأوروبى تنفيذ مشروع تنمية شاملة للمحمية متمثل فى عدة برامج منها برنامج دعم البدو حيث تم تشغيل حوالى ٤٠ من مواطنى المناطق المختلفة كحراس للمناطق البيئية ومراقبين ومساعدين لسياحة المناطق المختلفة بالمحمية من شرم الشيخ جنوبا إلى مناطق وديان مندر وبهمد والكيد وزغرة والنصب الأعلى والأسفل على الجانب الشرقى ومن شرم الشيخ إلى وديان إسلا وعريق وميعر وندبا البيضة وواحة فيران غربا، ووديان اسباعية وإطلاح وجبال بمنطقة مدينة سانت كاترين وجبال موسى وكاترين وأم شومر وشيخ العرب فى قلب المحمية، وللحفاظ على بقاء المواطنين فى قلب المحمية وعدم هجرتهم إلى مناطق المدن على أجنباب المحمية بمدن شرم ودهب ونويبع والطور طلبا للرزق وتعليم الاطفال والتمتع بالكهرباء تاركين مناطق القلب وهى مناطق سياحة بيئية عالمية تحتاج تفعيل دراسة سياحة السفارى الراجل بقلب المنطقة الجبلية والتى تمت بواسطة مشروع التنمية لذلك فقد قامت إدارة المحمية بتنفيذ برنامج الاشغال اليدوية حيث تمتاز الحياة بالمناطق الجبلية بمحمية سانت كاترين بالهدوء والنقاء وتقمن بنات البدو برعى الأغنام بالمناطق الجبلية ويستعن علي قضاء الوقت بأشغال الأبرة والخرز وهي منتجات تتميز بالفطرة وتمثل الطبيعة بصورة بسيطة ثم يقوم رجال الأسرة ببيع هذه المنتجات للسياحة ونتيجة لدخول منتجات مثيلة رخيصة الثمن من المحافظات الأخرى أنكمشت هذه الصناعة اليدوية نتيجة عدم الجدوي المادية.

بدأ تنفيذ هذا المشروع برغبة من المجتمع البدوي نفسه حيث أنه قبل إعلان المحمية كان هناك إجتماع موسع مع قيادات المجتمع البدوي الذين أبدى الرغبة في تنفيذ مشروعات لدعم السكان المحليين وكان من بين هذه المشروعات مشروع المشغولات اليدوية لدعم المرأة البدوية. وبدأت المحمية تتبني هـذه المشروعات من خلال برنامج فريد من نوعه علي مستوي المحميات الطبيعية وهو برنامج دعم البـدو، والذي كان من أهم عناصره برنامج المشغولات اليدوية بهدف : الحفاظ علي التراث البـدوي التقليـدي وتوفير دخل للمرأة البدوية بطريقة تتناسب مع الثقافة البدوية ولا تخـل بالعـادات والتقاليـد البدويـة

وتدريب الأجيال الجديدة من الفتيات علي أيدي السيدات الكبار وتفعيل دور المرأة البدوية وتمكينها من أن يكون لها دور فعال في الأسرة وقد بدأ تنفيذ المشروع في عام ١٩٩٧من خلال الدور الايجابي لخبراء المحمية حيث وتدريب السيدات علي أنتاج نوعية عالية الجودة من الأشغال اليدوية تم إختيار خمس سيدات من اللائي يجدن المشغولات اليدوية وهن في نفس الوقت لديهن الرغبة في القيام بالأعمال التطوعية ومساعدة الغير.

واتفق الجميع الا يتم دعم المشروع ماديا لتبقي تنمية مستدامة وذلك عن طريق خصم قيمة الخامات من العائد المادي لكل سيدة مشاركة ولذلك تم إنشاء مركز الأشغال اليدوية بمدينة سانت كاترين مجهز بتليفون عادي محلي وجهاز حاسب آلي لتسجيل حساب المشتروات والمبيعات وأيضا حساب كل سيدة مشاركة، وتجميع المنتجات تمهيدا لتسويقها.

بدأ عدد السيدات في الازدياد الي أن وصل العدد في عام ١٩٩٨ الي أربعين سيدة ومنذ بداية هذا البرنامج كانت السيدات البدويات يقمن بعمل منتجات تقليدية جداً، وهي إما الملابس كالثوب ومكملاته مثل الطرحة والجنعة والحزام والملبة والقلادة والعريج وقد تكون هذه المنتجات من الأدوات التي تستخدم مثل كيس السكر وشنطة الراعية وغيرها من المنتجات التي يشرحها بالتفصيل هذا الكتالوج.

وكانت هذه المنتجات هي بمثابة معرض صغير إشتمل عليه مركز زوار المحمية والذي يمكن السائح من التعرف ليس فقط علي الموارد الطبيعية بالمحمية ولكن يتعرف السائح أيضاً علي ملامح وخصائص الثقافة البدوية الفريدة.

وفي نهاية عام ١٩٩٨ بدأ القائمون علي البرنامج في تطويره بشكل يسمح بتسويقه أكثر وفي الوقت نفسه يحافظ علي خصائص التراث البدوي.

وجاءت فكرة التطوير من خلال ما لمسناه من أن السائحين يشترون المنتجات كذكري من المنطقة ويستخدمونها كديكور فقط، لذلك فكان السائح يشتري قطعة واحدة فقط ولكنه عندما تطورت الأفكار لانتاج منتجات عملية ومتنوعة الاستخدام كالتي يتم عرضها من خلال كتالوج أصبح هناك فرصة جيدة أمام السائح لكي يشتري أكثر من قطعة وأيضاً هدايا كثيرة لذويه في بلده وقد عاد ذلك بالنفع علي السائح نفسه الذي غالباً ما يجد صعوبه في إختيار هداياه فكانت فن سينا بمثابة المنقذ له فهو يختار هدايا قيمة من هذا المكان وبذلك تتاح له الفرصة لكي يستمتع بأجازته وبالطبيعة الخلابة بجنوب سيناء دون التفكير في عبء إختيار الهدايا. ومن ناحية أخري يعود ذلك بالنفع علي السيدات البدويات اللاتي يستطعن بذلك إنتاج منتجات أكثر وتوفير دخل أكبر يساعدهن علي مواجهة أعباء الحياة.

عام ٢٠٠٠ كان لا بد من ضمان إستمرارية وإستدامة برنامج المشغولات اليدوية فجاء ميلاد شركة فن سينا للمشغولات اليدوية البدوية كمظلة يعمل تحتها المشروع ومن عوامل نجاح هذا المشروع أنه يدار من خلال فريق عمل من أبناء قبيلة الجبالية وهي القبيلة الرئيسية في سانت كاترين.

- ولما كان المشروع ممول أساساً من مشروع تنمية محمية سانت كاترين إعتمدت شركة فن سـينا - والتي تم توثيقها رسمياً في عام ٢٠٠٢، في بدايتها علي نتاج هذا الدعم في شراء الخامات ودفع أجور السيدات وموظفي الشركة ومن خلال الانتاج والتسويق أصبحت الشركة تعتمـد إعتمـاداً كليـاً علـي مواردها الذاتية حتي الآن وفى الوقت الراهن يعمل مع شركة فن سينا ما يقرب من ٣٥٠ سيدة بدويـة من إنتماءات قبلية مختلفة وليس فقط قبيلة الجبالية حيث يشارك في العمل سيدات من قبائل الميزينـة والترابين والصوالحة وهن يعشن في تجمعات بدوية مختلفة ومتباعدة قد يصل بعدها الي ٣٠ كـم مـن مدينة سانت كاترين وأصبح لهذا المشروع تأثير اجتماعى إيجابى كبير فـى الأسـر البدويـة لأن فـى الماضى القريب كان الرجل البدوي يدعي أن المرأة البدوية تشبة شجرة الحـريملان الخـضراء، فهـي جميلة الشكل ولكن ليس لها فائدة إلا أنه بعد مشاركة السيدات البدويات في شركة فن سـينا أصـبحت السيدة البدوية عنصراً فعالاً منتجاً في المجتمع وليست عاله عليه كما يقول البعض وفي الوقت الحـالي يقال عن المرأة البدوية "الشجرة المثمرة تمي بالحجارة" فالمرأة تستغل دخلها من شركة فن سينا لـيس للانفاق علي زينتها الخاصة ولكن علي مساعدة أسرتها كتوفير المال لمـصروفات المـدارس لأبنائهـا ولزواج بناتها ولبناء بيتها ولشراء عاف للأغنام وأخيراً لشراء ماكينات خياطة لحياكة الشنط والملابس وتطريزها بعد ذلك بالتطريز البدوي ومن المنتظر تشغيل عدد أكبر من السيدات البدويات فـى مختلـف مناطق جنوب سيناء واستغلال مراكز الرصد البيئى للمحمية فى ميعر وعريق ومندر والكيـد والرحبـة والتى أحد أهدافها دعم البدو فى المنطقة ليس صحيا وبيطريا فقط وإنما التعليم البيئى ورفع المـستوى الاقتصادى للأسر المحيطة بهذه المراكز لصالح كل القبائل البدو بجنوب سيناء خاصة المقيمة بعيدا عن المدن وتوفير دعم مادي لشراء المواد الخام لهن وإنشاء مدرسة لتعلـيم الفتيـات القـراءة والكتابـة والتدبير المنزلي لعمل الأكلات البدوية للربط بين الماضي والحاضـر وكـذلك للتـدريب علـي عمـل المشغولات اليدوية وتفعيل صناعة النسيج .

"عزيزي الزائر نرجو أن تنظر الي المشغولات اليدوية ليس فقط علي أنها شئ جميل ولكنها أيضاً ملخص للتراث البدوي الذي يوظف لرفع المستوي المعيشي للأسرة البدوية والمجتمع البدوي ".

سليمة جبلى

محمية سانت كاترين